

توختي آخون آركين

تركستان الشرقية ماذا تعرف عنها

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد.

إن تركستان الشرقية مع تركستان الغربية تشكل بلاداً واحدةً تعرف بإسم تركستان.. بيد أنها وقعت تحت براثن الإستعمار من الروس والصين اللذين تصارعا لإمتلاكها لأكثر من ٢٠٠ سنة، وهذا الصراع بينهما وإختلاف الإستعمار على طرفيها أدى إلى تقسيمها وتجزئتها، وأصبح كل جزء يعرف باسم: تركستان الشرقية، أو الصينية وباسم: تركستان الغربية أو الروسية.

وإذا كان الجزء الغربي الذي احتله الروس تدريجياً منذ عام (١٨٦٥م) قسمه الشيوعيون إلى خمس جمهوريات قبلية في عام (١٩٢٢م)، وبعد انهيار الاتحاد

السوفياتي، استقلت وظهرت الجمهوريات الإسلامية المستقلة التي هي: أوزبكستان، وقازاخستان، وقرغزستان، وتركمانستان، وتاجيكستان في آسيا الوسطى عام (١٩٩٢م). أما الجزء الشرقي الذي احتله الصين عام (١٨٧٦م)، فقد قام الشيوعيون الصينيون تسميته (شينجانغ اويغور أوتونوم رايون) يعني مقاطعة شينجانغ اويغور الذاتية الحكم... وشينجانغ أو سنكيانغ تعني: المستعمرة الجديدة.

١- دخول الإسلام:

بعد فتح بلاد فارس وخراسان، قام المسلمون بإتمام فتح بلاد ما وراء النهر في سنة (٩٤هـ)، ثم اتجه الجيش العربي المسلم تحت قيادة قتيبة بن مسلم الباهلي رحمه اللّه نحو الشرق حتى وصل إلى كاشغر عاصمة تركستان الشرقية وفتحها في سنة (٩٥هـ). وفي سنة (٢٣٢هـ) في العصر العباسي تشرف الخاقان سلطان ستوق بغراخان (مؤسس الدولة القاراخانية) بالدخول في الإسلام وتبعه أبناؤه وكبار رجال الدولة. ومنذ ذلك اليوم أصبح الإسلام ديناً رسمياً في تركستان، وتمت ترجمة معاني القرآن الكريم، وأقيمت المساجد بدلاً من المعابد وتم بناء ٣٠٠ مسجد في مدينة كاشغر وحدها، وهكذا انعم اللّه على تركستان الشرقية وأهلها بنعمة الإيمان والإسلام، وأبلى أبناؤها بلاءً حسناً في الإسلام فكان منهم الدعاة في نشر الإسلام، والمجاهدون في الفتوحات الإسلامية، كما ظهر منهم العلماء الأجلاء الذين أثرت كتاباتهم ومؤلفاتهم المكتبية الإسلامية في شتى الفنون والإعلام وبرعوا في علومهم وتركوا للمكتبة الإسلامية ذخيرة غنية من المؤلفات العظيمة وكان الطلاب المسلمون من مختلف أنحاء العالم الإسلامي يأتون إلى كاشغر لدراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والعلمية، حتى غدت كاشغر تعرف بإسم بخارى الصغرى.

ومنذ ذلك الحين وأهل تركستان الشرقية كلهم مسلمون، وبقيت تركستان دولة

مستقلة إسلامية حوالي عشرة قرون. وكانت ولا تزال تشكل الإمتداد الطبيعي للأمة الإسلامية في آسيا، وتركستان الشرقية جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي.

٢- الموقع:

تقع تركستان الشرقية في وسط آسيا الوسطى، وتحدها من الشمال منغوليا وروسيا الإتحادية، ومن الغرب قازاخستان وقرغزستان وتاجيكستان وأفغانستان، ومن الجنوب باكستان وكشمير والتبت ومن الشرق الصين.

٣- المساحة:

تبلغ مساحة تركستان الشرقية (١,٨٢٨,٤١٧) كيلو متر مربع وهي بذلك تشكل خمس مساحة الصين كلها بما فيها مستعمرات الصين الشعبية مثل التبت ومنغوليا الداخلية، ومساحة الصحراء فيها (٦٥٠) ألف كيلو متر مربع وأما مساحة الغابات فهي (٩١) ألف كيلو متر مربع.

٤- السكان:

من القضايا المثيرة للجدل في تركستان الشرقية هو: عدد السكان فيها حيث لم يسبق أن اتفق الجميع حيال تلك القضية؛ ولكن طبقاً لآخر الإحصائيات الصينية بموجب إحصاء عام (١٩٩٠م) فإن تعداد السكان في تركستان الشرقية من الأصل التركي المسلم (٩,٢٣) مليون نسمة، إلا أن هناك جهات مستقلة قدرت تعداد السكان من الأصل التركي المسلم بـ(٢٥) مليون نسمة. وأما إجمالي سكانها بموجب الأحصاء الرسمي فهو (١٥,١٥٥,٧٧٨) نسمة.

٥- اللغة:

المسلمون التركستانيون يستعملون الأوريغورية والقازاقية والقرغيزية، وهي لهجات محلية تنتمي إلى اللغة التركية ويستعملون في كتابتها الأحرف العربية. وأما اللغة الرسمية فهي الصينية.

٦- الجبال والأنهار والمدن:

سلسلة جبال تنري تاغ تتوجه إلى وسط تركستان الشرقية، وتقسم البلاد إلى قسمين: تركستان الشمالية الشرقية، وتركستان الجنوبية الشرقية وتحسب أرض تركستان الشرقية من أبعد الأماكن إلى البحر ويوجد فيها أربعون نهراً و(١٢) بحيرة وتضم ثلاثاً من أكبر خمسِ سلاسل جبلية موجودة في قارة آسيا ويوجد فيها (١٦) مدينة كبيرة و(١٢٦) بلدة وأكثر من ثلاثة آلاف قرية كبيرة. وأهم مدنها: أورومتشى «العاصمة» وكاشغر وياركند وختن وآقسو وكوولا وقمول وطورفان وإيلي وآلتاي وآرطوش.

٧- نبذة تاريخية:

قام المانشور –وهم حكام الصين– بغزو تركستان الشرقية في عام (١٧٥٩م) وراح ضحية المعارك الحربية التي أدت إلى إحكام سيطرتهم عليها أكثر من مليون نسمة. وقد شهدت فترة السيطرة الصينية التي تلت الغزو العسكري (٤٢) ثورة وطنية عارمة، وفي عام (١٨٦٣م) نجح الشعب التركستاني في طرد الغزاة المانشوريين والصينيين وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة «بدولت يعقوب بك» دامت (١٦) عاماً. ولكن تخوف البريطانيون من التوسع الروسي القيصري في آسيا الوسطى، وخاصة بعد أن احتل الجزء الشمالي من تركستان الشرقية، وقاموا بمساعدة الصينيين لإحتلال تركستان الشرقية حيث دخلتها القوات الصينية بقيادة

الجنرال زو زونغ تانغ عام (١٨٧٦م). وعلى أثر ذلك ألغت الصين الحكم العسكري لتركستان الشرقية وألحقتها مقاطعة إلى الصين، وسمتها بإسم سينكيانغ أو شينجانغ Xinjing في ١٨ نوفمبر (١٨٨٤م).

وقد استمرت الثورات الوطنية ضد الحكم الصيني وأحرز المسلمون التركستانيون نجاحاً باهراً بتشكيل الحكومة الوطنية الأولى التي كانت في كاشغر عام (١٩٣٣م) والثانية في غولجة عام (١٩٤٤م) ولكن الإتحاد السوفياتي الذي لم يشأ أن يرى دولة إسلامية مستقلة بجوار مستعمراته في آسيا الوسطى قدم المساعدات الحربية إلى الصين لمحاربة المسلمين وإنهاء دولتهم الفتية.

وعندما سقطت حكومة الصين الوطنية (الكومنتانغ) التي يرأسها الجنرال جيانغ كاي شك في أيدي الشيوعيين الصينيين الذين يتزعمهم ماو تسي تونغ، سقطت أيضاً تركستان في أيدي الشيوعيين الذين دخلوها عام (١٩٤٩م). ومع أن القوات الصينية التي كانت ترابط في تركستان الشرقية استسلمت سلمياً إلى الشيوعيين؛ فالشعب التركستاني المسلم قاوم النظام الشيوعي ولا يزال يقاومه حتى الآن.

٨- حكم الصين الشيوعي:

بدأ الشيوعيون حكمهم بمجازر دموية فظيعة كان هدفها طمس المعالم والهوية الإسلامية وفرض النظام الشيوعي والإلحادي على المسلمين بالقوة من خلال تشكيل (٤٥٠) كوميونة، وأُلغيت الملكية الخاصة وصودرت كل ثروات المسلمين بما في ذلك حُلي النساء، ومُنِعَ المسلمون من إعداد الطعام في منازلهم، وفرضت عليهم المطاعم الجماعية، وفرق بين الأزواج ولم يسمح لهما باللقاء إلا بضع ساعات كل أسبوعين، وكانت المرأة الحامل تمنح إجازة ولادة لمدة ثلاثة أيام فقط.

ثم اتجه حقدهم للإسلام حيث اعتبر الدين أفيون الشعب وطبقت الحكومة

الشيوعية الخطوات التالية:

١- منع ممارسة الشعائر الدينية، ومعاقبة كل من يقوم بها بالعقاب الصارم بموجب القوانين الجنائية.

٢- منع تعليم الدين الإسلامي وفرض تدريس الإلحاد في المدارس والنوادي والتجمعات.

٣- مصادرة المصاحف والكتب الإسلامية وقد بلغ مجموع ما جمع منها (٧٣٠ ألف) كتاب مطبوع ومخطوط، وإجبار رجال الدين والعلماء على إمتهانها وإحراقها في الميادين العامة.

٤- نشر الكتب والمطبوعات المعادية للإسلام، ورفع الشعارات والملصقات التي تسيء إلى الإسلام وأحكامه وتعاليمه، مثل: الإسلام ضد العلم- الإسلام اختراع أغنياء العرب- الإسلام في خدمة الإستعمار وهكذا.

٥- إعتقال العلماء ورجال الدين واحتقارهم، وفرض أعمال السخرية عليهم، وقتل من يرفض التعاون معهم، ويرضى بإلحادهم وانتهاكاتهم.

٦- إجبار النساء على خلع الحجاب وإلغاء العمل بالأحكام الشرعية في الزواج، والطلاق والمواريث وفرض الإختلاط وتشجيع الزواج بين المسلمين والمسلمات وغيرهم بغية تخريب العلاقات الأسرية الإسلامية.

٧- إغلاق أكثر من (٢٨ ألف) مسجد وإغلاق (١٨ ألف) مدرسة دينية، وفوق ذلك إستخدمت المباني الإسلامية بمختلف أنواعها وفي مقدمتها: المساجد والمدارس في أعمال تتنافى مع قيم الإسلام وحولت إلى خانات ومخازن.

علاوة على ذلك، عملت على فرض النظام الجاسوسي على أفراد الشعب كله ووضعت النّاس تحت المراقبة الصارمة، حتى الأسرة أصبح أفرادها يتجسسون على

بعضهم، فالإبن جاسوس على والديه والأب جاسوس على ابنه وهكذا؛ حتى فقدت الثقة والأمن والأمان وأصبح الإعتقال والسجن يتربص كل فرد بسبب إشاعة قد يطلقها العملاء ضد الأبرياء؛ حتى أحجم النّاس عن إلقاء السلام والتحية والتزاور واللقاء في مناسبات الفرح والأحزان والمواساة.

كما فرض الشيوعيون العزلة على تركستان الشرقية حيث منع المسلمون من السفر إلى خارج بلادهم، كما منع دخول الأجانب إليها ولم يسلم المسلمون الذين لهم أقارب في خارج تركستان الشرقية من ظلمهم وعذابهم بتهمة أنهم جواسيس ولهم إرتباط بالخارج.

ولم يسلم الشيوعيون جثث القادة ورجال الدين الذين أعدموهم إلى ذويهم لإقامة مراسم الجنازة والدفن، وأنما قطعت جثثهم وعرضوها في الشوارع لإرهاب المسلمين وتخويفهم.

وقد ضاق المسلمون ذرعاً بهذه المظالم الوحشية والاضطهاد، فهب التركستانيون يدافعون عن دينهم وحقوقهم المشروعة، وقد بلغ عدد الشهداء حوالي (٣٦٠ ألف) مسلم وفي مدينة كاشغر كان (٧٥ ألف) شهيد عام (١٩٦٦م) كما تحدثت به جريدة إيراس الأندونيسية وبلغ عدد المعتقلين (٥٠٠ ألف) في (١٩) معسكر للأشغال الشاقة والمهاجرون معهم (٢٠٠ ألف) لاجيء.

ومع هذه الأعداد الكبيرة في التضحيات وفداحة ما يعانيه الشعب التركستاني في سبيل الذود عن دينه ووطنه وإستمراره في التضحية والفداء، وبالرغم من شراسة الإستعمار الصيني في المعاملة مع المسلمين في قمع إنتفاضاتهم وحركاتهم من أجل الحرية والإستقلال كما تتناقله وكالات الأنباء العالمية؛ إلا أن العالم الإسلامي يصم أذنيه عن الإستجابة لإستغاثاتهم.

٩- مرحلة ما بعد ماوتسي تونغ (ماوزيدونغ) :

بدأت الفترة الحالية بعد أن مات ماوتسي تونغ عام (١٩٧٨م) حيث نجح الصينيون الشيوعيون على تثبيت أقدامهم في تركستان الشرقية، وذلك بعد أن تم القضاء على الزعماء الوطنيين ورجال الدين الأحرار، وتم تطبيق سياسة التصيين الإداري والتعليمي والثقافي من أساليب البطش والتنكيل.

وبعد أن اطمأن الشيوعيون الصينيون إلى سيطرتهم لمقاليد الأمور والسلطة في تركستان الشرقية، بدأ الحكم الشيوعي في تطبيق سياسة الإرهاب المكشوف في تحقيق أهدافها الإلحادية والاستعمارية، وقد أعلن عنها صراحة في وكالة الأنباء الصينية التي ذكرت أن حكومة الصين الشعبية تقوم حالياً بتنفيذ إجراءات جديدة وإعداد برامج مدروسة عديدة لتحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية خالصة وطمس المعالم الوطنية والإسلامية لتركستان الشرقية، ومن أبرز هذه الممارسات الجائرة ما يلي:

أولاً: محاربة الإنتماء الديني لشعب تركستان المسلم؛ وذلك بالتضييق على أفراد المجتمع في ممارسة شعائرهم الدينية، ومنع التعليم الديني عن أبنائهم لقطع صلة الأجيال الجديدة بتراثهم وهويتهم الإسلامية.

فمثلاً في يوم (٥) أبريل (١٩٩٠م) في قرية بارين في منطقة أقتو في جنوب كاشغر؛ أراد المسلمون بناء مسجد لهم فاعترضتهم السلطات الشيوعية واشتبكت مع المسلمين وأطلقت عليهم الرصاص ثم قصفت القرية بالمدافع والطائرات والقت القنابل اليدوية على بيوت الفلاحين، وأجبر الشيوخ والنساء والأطفال على الخروج فمن لم تقتله القنابل قتله الجنود الصينيون بالرصاص، وفي هذه القرية الصغيرة بلغ عدد القتلى بضع مئات واعتقل أكثر من ألف شخص، ولا يزال بعض

من ألقى القبض عليهم في السجون حتى اليوم، وحيث أن أخبار هذه الواقعة تسربت إلى وكالات الأنباء العالمية؛ اضطرت الحكومة الصينية للإعتراف بهذه الحادثة وقامت بدعوى التمويه تذيع أن عدد قتلى المسلمين ستون شخصاً، وقد ألقى سونغ هان ليانغ رئيس الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية (شنجانغ) تقريراً عن حادثة بارين في اجتماع اللجنة المركزية له في (٢١) أبريل (١٩٩٠م) تضمن بأن السلطات الصينية ستطبق إجراءات صارمة ضد أعمال النشاط الإسلامي منها:

أ- إجبار جميع رجال الدين على حمل تصاريح رسمية تمنح لهم على ضوء تقارير الجهات الأمنية التي تؤكد تعاونهم ومؤازرتهم لرجال السلطات الصينية والحزب الشيوعي، وتجدد لهم سنوياً حسب التقارير التي ترفع عنهم.

ب- إرسال الأئمة ورجال الدين إلى معسكرات العمل لإعادة تأهيلهم وفق المبادىء الشيوعية وتعاليم السلطات الصينية في التعامل مع شؤون المسلمين الدينية والإجتماعية.

ج- إستدعاء أهل الدين إلى المراكز الأمنية والمباحث، وإجبارهم على توقيع تعهدات بالإمتناع عن تعليم أبناء المسلمين أحكام دينهم الحنيف وتعليم قراءة القرآن الكريم في المساجد أو المنازل.

د- الإكتفاء بالمساجد القائمة وترميمها بحجة أنها كثيرة، وحظر إستخدام مكبرات الصوت بدعوى أنها تسبب إزعاجاً لسكان الأحياء مع قصر إستعمالها في المدن الرئيسية التي يتردد إليها السياح الأجانب، وأن يكون إستخدامها لصلاة العيدين وصلاة الجمعة فقط، وقد أدت هذه الإجراءات إلى ايقاف بناء (٢٥٣) مسجداً وإغلاق خمسين مدرسة في كاشغر فقط.

كما ذكرت جريدة شينجانغ الرسمية بعددها الصادر في (١٨) نوفمبر (١٩٩١م) خبر تطهير الحزب الشيوعي من (٢٥) ألف من رجال الدين ممن ليس لهم ولاء له، وأشارت أيضاً في عددها الصادر بتاريخ (١٦) مارس (١٩٩٢م) أن السلطات الشيوعية اعتقلت (٦٤٠٠) شخصاً منهم (١٨٢) متهم بالرجعية وأنه سبق أن أعدم من هؤلاء (٤٩) شخصاً في عام (١٩٩١م).

وضمن الإجراءات التي تمارسها السلطات الصينية الشيوعية لمحاربة الإسلام، فقد وقع لي بنغ رئيس الوزراء الصيني في (٣) يناير (١٩٩٤م) قرارين بخصوص حظر النشاط الديني وأهم نقاطه كالآتي:

القرار رقم ١٤٥: تغلق جميع أماكن العبادة السرية والنشاط الديني السري التي انتشرت في الصين خلال السنوات الأخيرة، ويتم مراقبة جميع النشاطات الدينية.

القرار رقم ١٤٤: الأجانب لا يصرح لهم بإنشاء معابد أو مؤسسات أو هيئات دينية يتحكمون من خلالها على النشاطات الدينية أو المراكز الثقافية أو المدارس الدينية، كما يمنع الأجانب من الإتصال برجال الدين المحليين وتعيينهم أو توجيه نشاطهم.

ثانياً: منع أفراد الشعب التركستاني من ممارسة حقوقهم الإنسانية المشروعة كالتعليم وحرية التعبير والإنتقال، إلى جانب الإعتداء البدني عليهم بالمطاردة والإعتقال بل والقتل كما أثبتت ذلك منظمة العفو الدولية.

ولم يكن التعليم الإسلامي فقط الذي لا يسمح له بالإنتشار بين مسلمي تركستان الشرقية، فالتعليم الفني لم يكن أفضل منه وبرهان ذلك ما أوردته مجلة النشرة الإقتصادية للشرق الأقصى التي تصدر في هونج كونج قد أشارت في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٥/١/٢٩ بأن نسبة المسلمين الأتراك تصل إلى ٦٠٪ في

تركستان الشرقية؛ ولكن نسبتهم في المدارس الإبتدائية ٥٢,٩٪ وفي المدارس الثانوية ٣١,٥٪ من إجمالي الطلاب، وأما الجامعات والمعاهد العلمية فلا يدخلها إلا ١٠٪ من طلاب المسلمين خريجي الثانوية العامة ولا يزيد نسبتهم فيها عن ٤٠٪ ولا يزيد نسبة الأساتذة الجامعيين التركستانيين عن ٢٦٪ من جملة أساتذة الجامعات في تركستان الشرقية، وهذا ما أدى إلى إنخفاض نسبة المتعلمين إلى (٩٤) شخص في كل ألف شخص. كما أن جميع الكتب التي تدرس في المعاهد العليا والفنية هي باللغة الصينية. هذا، ويعاني خريجو المدارس المحلية صعوبات أثناء تأدية اختبارات المعاهد التعليمية؛ ذلك لأن أسئلة الإمتحانات هي باللغة الصينية ودراستهم في المدارس المحلية باللغة التركية. وقد بادر العديد من آباء المسلمين بإرسال أبنائهم إلى مدارس اللغات الصينية حيث يمكنهم فيما بعد تخرجهم منها دخول المعاهد العليا دون مواجهة مشاكل لغوية. ومع ذلك فإن الطلاب المسلمين الأتراك بعد تخرجهم من المعاهد العليا، يواجهون صعوبات في التحدث بصورة صحيحة بلغتهم الأم. فهم يلجأون إلى إستخدام الكلمات الصينية في حديثهم. كما أنهم ينسون عاداتهم وتقاليدهم ويسلكون المسلك الصيني؛ مما يسبب ردة فعل سلبية بين أبناء جلدتهم وخاصة إذا علم أن المدرسين الصينيين هم الذين يدرسون التاريخ والعلوم الاجتماعية، وهي مواد مقتبسة من الكتب الصينية وحسب المفاهيم الصينية.

كما أن مستوى المدارس التي تستخدم اللغة الصينية هي أفضل من حيث التجهيز من وضع المدارس التي تستخدم اللغة المحلية، فوضع المدارس المحلية نموذج للإهمال المتعمد. واللغات الأجنبية مثل الإنجليزية واليابانية لا تدرس إلا في المدارس الصينية فقط، وأما المحلية فإنها لا تملك حتى قيمة مدفأة لوضعها في الفصل الدراسي أثناء فصل الشتاء.

وتؤخذ مثال ذلك من جريدة شنجيانغ الرسمية التي صدرت في أورومجي بتاريخ ١٩٩٣/٦/٣ التي كتبت عن مدرسة قاراسو الإبتدائية التي تأسست في عام

(١٩٣٦م) في بلدة كوناس تقول: بأن المباني قد تخربت بمرور الزمن ثم إنهارت بسبب الزلزال الذي حدث في ١٩٩٢/٣/١٢، ولم تؤمن الحكومة الصينية المبالغ اللازمة لترميم المباني المدرسية بالرغم أنها بنت مدارس جديدة لطلابها الصينيين في عام (١٩٨٠م) وهذا أدى إلى أن يترك المدرسة المذكورة (١٨٦) طالباً مسلماً، كما لم تتمكن المدرسة من قبول أطفال المسلمين الجدد لعام (١٩٩٣م).

وفي كل عام ينتقل مئات من الطلاب المسلمين الأتراك بين مختلف المدن الرئيسية في داخل تركستان الشرقية أملاً في الإلتحاق في إحدى المعاهد العليا. وعلى الرغم من أن معظم هؤلاء الطلاب ممن يعانون شدة الفاقة والفقر ولا يجدون بيوت الطلاب التي تكون عادة لسكن الطلاب الفقراء، ولا يستطيعون دفع إيجار غرف سكن لهم كما لا يلقون دعماً من الحكومة الصينية لرفع مستوى التعليم. وقد نتج عن ذلك ٩٧٪ من الطلبة الأتراك الحاصلين على الثانوية ولا يستطيعون إكمال دراستهم الجامعية، وبعد كل تلك الصعاب إذا تمكن البعض من إكمال تعليمه بعد جهد جهيد فلا يجد عملاً يتناسب مع مؤهلاته، ومصير الأغلب هو ممارسة الحرف اليدوية والمهن.

المهاجرون الصينيون هم الأغلبية في الجامعات والمعاهد وهم رؤساء الهيئات العلمية والتقنية ومؤسسات التخطيط والإنتاج والإستثمار في تركستان الشرقية؛ بل هم أساتذة التاريخ التركستاني والإسلامي واللغة التركستانية. وسياستهم هي إستبعاد المسلمين التركستانين من مواقع المسؤولية والقيادة، وتضييق فرص التعليم عليهم داخلياً وخارجياً. وفي الوقت الذي يوجد حوالي خمسين ألف طالب صيني في أمريكا وأوروبا لا يوجد بينهم مائة طالب تركستاني مسلم.

وفوق ذلك تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد بقصد التعليم الإسلامي أو غير الإسلامي، والطلاب الذين يدرسون حالياً في

الخارج قد جاءوا لزيارة أقاربهم أو لأهداف أخرى غير التعليم.

ثالثاً: مصادرة ثروات تركستان الشرقية، وحرمان أهلها الأصليين من خيرات بلادهم، وفرض حياة العوز والفقر عليهم، وإهمال التنمية الإقتصادية والإجتماعية لهم.

وعلى الرغم من كثرة وتنوع الثروات الطبيعية التي تكتنزها أراضي تركستان الشرقية والتي يستغلها الصينيون، إلا أن الشعب التركستاني المسلم يعيش فيها في مستوى سيء جداً. إذ يعيش أكثر من ٨٠٪ منهم فيما دون مستوى الفقر، حيث يبلغ دخل الفرد السنوي ٥٠ دولاراً، كما أن برنامج الإصلاح الإقتصادي الذي يسمح للشعب التركي المسلم بالعمل في التجارة، إنما وضع بهدف إبعاد أبناء تركستان الشرقية عن شغل الوظائف القيادية والإدارية والتخطيط وحتى فرص الأعمال الإنتاجية والعمالة فهي من نصيب الصينيين. فمثلاً في العاصمة أورومجي يوجد (٢٠٠ ألف) عامل فني منهم ١٠٪ مسلمون فقط، أما في مصنع الجرارات قرب أورومجي الذي يعمل فيه (٢١٠٠) عامل منهم (١٣) عامل مسلم. وهذا ما يؤكد إحتكار الصينيين حتى لوظائف العمالة المهنية في تركستان الشرقية، ويفسر عدم وجود بطالة بينهم بينما تنتشر البطالة بين المسلمين بصورة كبيرة في تركستان الشرقية.

في شهر نوفمبر (١٩٨٨م) عينت السلطات الصينية مديراً صينياً لمصنع نسيج الحرير في مدينة خوتن، وبدأ هذا المدير الصيني عمله بفصل (٤٠٠) عامل مسلم من المصنع وإحلال عمال صينيين مكانهم، مع أن العمال المسلمين يعملون في المصنع المذكور من سنوات طويلة، وقام العمال المسلمون مع عوائلهم بمسيرة احتجاج ورفع ممثلوهم شكوى إلى الحاكم المحلي الذي يعود إلى أصل تركستاني مسلم، وتحدث مساعد الحاكم مع نائب رئيس الحكومة الشعبية الإقليمية الذي أجابه بقوله: لقد خولنا مدير المصانع بالسلطة في فصل وتعيين من يرغبون، ولا

يمكننا عمل أي شيء حيال ذلك.. وهكذا بدل من إيجاد فرص لآلاف الشباب التركستاني المسلم، فالحكومة الصينية تمارس القوة والإكراه على تسريح العمال المسلمين من أعمالهم.

ويقول أحد المسؤولين الصينيين: أصبح مسلمو تركستان الشرقية كمن يتسول وبيده وعاء من ذهب.. وتركستان الشرقية غنية بكل شيء؛ ولكن السلطات الصينية تستخرج كل شيء وتنهب الخيرات إلى داخل الصين الشعبية.

ومساحة الأراضي التي تحتوي على البترول والغاز الطبيعي تبلغ (٧٤٠ ألف) كيلو متراً مربعاً أي ما يعادل مساحة فرنسا وألمانيا مجتمعة، أما مخزون الملح الصخرى فيها فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام، وقد اكتشف الذهب وإستخرج من (٥٦) من منطقة آلتاي فقط من أصل (٧٠). وتبلغ مساحة مناجم الفحم (٨٨ ألف) كيلو متراً مربعاً وتشتهر مدينة خوتن في الصين كلها باليشم وهي الأحجار الكريمة.

ومع أن السلطات الشيوعية تدعي أن مستوى معيشة الفلاحين قد ارتفع منذ تطبيق قانون تأجير الأرض؛ إلا أن الواقع كما يقول الفلاحون لم ينجم عن نظام تأجير الآرض سوى زيادة البؤس والشقاء لمئات الآلاف من الفلاحين، وخاصة أن الفلاحين يمثلون ٨٥٪ من أبناء تركستان الشرقية. فالضرائب التي فرضت عليهم بحجة التأجير والإستثمار الخاص أجبرت آلاف الفلاحين لإعادة الأراضي المستأجرة لعدم قدرتهم على السداد.

ومن المشاكل التي يواجهها المزارعون المسلمون، هو أنهم يجبرون على العمل في المزارع الحكومية لفترات قد تصل أحياناً إلى ستة أشهر بدون عائد مالي ولا يمكنون من العمل في الأراضي التي استأجروها. مع العلم بأن كل مواطن تركستاني يجبر بحكم قانون الحزب الشيوعي على العمل لمدة (٤٥) يوماً في السنة بدون راتب.

رابعاً: الحكم الذاتي في تركستان الشرقية هو صوري لا يمثل إرادة الشعب الذي لا يتمتع بسلطة وطنية؛ بل يديره الصينيون وينفذه الموظفون التركستانيون بالإكراه.

في الوقت الذي يقال أن تركستان الشرقية اقليم ذو استقلال ذاتي كما يوحي اسمها الذي أطلقه الصينيون مقاطعة شينجانغ أوريغور الذاتية الحكم؛ ولكن الحقيقة أن الشعب التركستاني لا يتمتع بأي قدر من الإستقلال الذاتي، فالحكم ودفته يتولاه سونغ هان ليانغ رئيس المكتب السياسي للجنة الحزب الشيوعي الصيني ويشغل الصينيون معه مراكز القيادة والسيادة، ولا يشغل التركستانيون وهم أصحاب البلاد إلا ١٠٪ من الوظائف الإدارية.

والمساواة التي يتشدق بها الصينيون مفقودة، والتركستانيون هم في الدرجة الثالثة من المواطنة بل هم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية، فمثلاً إذا تخاصم صيني مع تركستاني فإن العقاب عادة ينزل بالتركستاني، وإذا كان رئيس الشرطة أو رئيس المحكمة من التركستانيين فإنهم يتجنبون إنزال العقوبة في الصيني حتى لا يؤاخذون بتهمة التطرف والتعصب القومي.

وإذا حدث أن رئيس مجلس الإدارة أو رئيس قسم أو مدير وهو تركستاني اتخذ قراراً لصالح أبناء جلدته ولم يكن ذلك القرار يفيد الصينيين؛ فإن ذلك المسئول التركستاني يبعد من منصبه بالترقية وقد يبعث إلى بكين لمزيد من التأهيل لإنفاذ السياسة الصينية.

خامساً: إغراق تركستان الشرقية بالمهاجرين الصينيين، وإحلالهم في أماكن عمل وسكن وأملاك أهل البلاد التركستانيين المسلمين مما أدى إلى انتشار البطالة بينهم وتقلصت فرص التعليم والتداوي وتعرض المسلمون لمشاكل إجتماعية بسبب إختلاف دينهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ومع أن المسلمين التركستانيين يعرفون أن عدد المهاجرين الصينيين يزيد الآن عن (عشرين مليون) نسمة؛ إلا أن السلطات الرسمية تخفي حقيقة الأمر وتقول أنهم (ستة ملايين) نسمة وهم أيضاً بهذا يشكلون نسبة (٤٢٪) من جملة عدد السكان (١٥,١٥٥,٧٧٨) نسمة حسب الإحصاء الرسمي لعام (١٩٩٠م).

وكان هو ياوبانغ سكرتير عام الحزب الشيوعي الصيني الأسبق قد صرح بأن منطقة تركستان تستوعب (٢٠٠ مليون) مستوطن صيني بكل سهولة. وفي الوقت الذي تدعي الأجهزة الصينية بأنها ترسل الخبراء والفنيين الصينيين للمساهمة في تحديث إقتصاد تركستان الشرقية؛ ولكن الحقيقية أنها إنما ترسل المجرمين والقتلة، فالمجرمون الذين يدانون بالمؤبد والأشغال الشاقة في أنحاء الصين، إنما يرسلون لقضاء عقوبتهم في تركستان الشرقية. ويوجد في تركستان الشرقية حالياً (١٩) معسكراً للأعمال الشاقة تشرف عليها مباشرة وزارة الأمن العام المركزية في الصين. والمسجون الذي ينهي عقوبته لا يسمح له بالعودة إلى بلده في الصين. بل يجبر على الإستيطان ويلحق إليه عائلته ويوجه إلى العمل في زراعة الأراضي التي تغتصب من المسلمين الأتراك.

ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطينهم في تركستان الشرقية قرابة مليون شخص، وقد أدى توطين هؤلاء المجرمين الصينيين إلى ارتفاع نسبة الجريمة في تركستان الشرقية بصورة حادة. فقد ذكرت التقارير الرسمية عن إزدياد الإعتداءات الصينية على المسلمين الأتراك بما في ذلك السرقة والإغتصاب والخطف والقتل... ومن لم يصدق هذه السياسة الصينية ليقرأ كتاب «النفي في الصين في عهد المانشور»... العقوبة إلى تركستان الشرقية وهو بحث علمي قدمته جوانا والى كوهين لنيل درجة الدكتوراة إلى جامعة يال تم طبعه عام (١٩٩١م).

Joanna Waley- Cohen: Exile in Mid Qing China: Panishment to Xinjiang New Haven Yale University Press 1991 XV+ 267P.

سادساً: القيام بتنفيذ التفجيرات النووية في الأراضي التركستانية مما نتج عنه تلوث البيئة بالسموم، ونشر الأمراض الخطيرة بين أفراد الشعب التركستاني المسلم.

بالرغم من الموقف الدولي لإيقاف التفجيرات النووية والنداءات الدولية والشعبية فإن الصين تصر على تنفيذ تجاربها النووية وقد بلغت قوة تفجيرها الأخيرة ما بين (١٠-٤٠) كيلو طن من مادة تي. إن. تي في موقع التجارب النووية بمنطقة لوب نور في تركستان الشرقية في يوم الجمعة ١٠/٦/١٩٩٤م.

فمنذ عام (١٩٦٤م) أجرت بكين (٣٥) تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون إتخاذ أي تدبير من شأنه حماية المدنيين من أخطار التلوث النووي. وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً سيئاً على المحاصيل الزراعية، وعلى الإنجاب وفي عام (١٩٩٠م) مات أكثر من (٨٠٠) تركستاني مسلم بأمراض غير معروفة. وفي التقرير السري لرئيس حكومة مقاطعة شنجانغ في أوائل عام (١٩٨٨م) أكد ولادة عشرين ألف طفل مشوه. وفي نفس العام (١٩٨٨م) نسبت منظمة الصحة العالمية في تقريرها موت (٣٩٦١) شخص مصاب بمرض مجهول في منطقة خوتن فقط. كما وردت التقارير عن تزايد حالات الإصابة بسرطان الرئة وسرطان الجلد وسرطان الكبد، وغير ذلك من الأمراض الخطيرة، فمثال ذلك عدد الشباب المصابين بشلل الأطراف بلغ أكثر من (٥٠٠٠) شخص في كاشغر فقط، فيما بين أوائل عام (١٩٨٨م) ويوليو (١٩٩٠م)، وهذا من المعروف أن إهمال الحكومة الصينية بالأمور الصحية له أمر مقصود لإستئصال الوجود الإسلامي.

سابعاً: إجبار أفراد الشعب التركستاني المسلم على تنفيذ سياسة النسل، وممارسة أقصى العقوبات للمخالفين لهذه السياسة التي تهدف إلى خلخة التركيب الديمغرافي للسكان الأصليين لتركستان الشرقية.

تعترف حكومة الصين بقلة الكثافة السكانية في تركستان الشرقية، وتعمل على نقل ملايين الصينيين من داخل الصين إليها، وسياستها تجرى على توطين مائتي مليون صيني فيها خلال الأعوام القادمة. والمسلمون كلهم حسب الإحصاء الرسمي وغير الرسمي لا يزيد عددهم عن عشرين مليون نسمة، ومع ذلك فالحكم الصيني الشيوعي يستخدم كافة الإجراءات الوحشية التي لا مثيل لها في تاريخ الإنسان لمحاربة تزايد عدد المسلمين التركستانيين وإليكم التوضيح:

في عام (١٩٩١م) قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة ينكي حصار حوالي (مائتي ألف) نسمة، وأن عدد النساء اللاتي بلغن سن الحمل (٣٥ ألف) إمرأة فقامت السلطات الحكومية الشيوعية بإجبار النساء على ما يلي:-

- (٩٣٦٠) امرأة استخدمن اللولب.
- (٤٢٠٠) امرأة رُبطت مبايضهن.
- (٩٥٣٠) امرأة أُسقط أجنتهن.
- (٧٤٢٠) امرأة أُعطين حقن منع الحمل.
- (١٠٧٠) امرأة تُوَفِّين بسبب الإجهاض الإجباري.
- (١٤٩٣) امرأة خضعن لتجارب منع الحمل.

والنتيجة: أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من (ألفين) ومن حرم منهن من الحمل أكثر من (٣٣ ألف) امرأة، وتفيد التعليمات الحكومية بأن المنطقة التي يبلغ عدد سكانها (١٨٠ ألف) نسمة لا يسمح بتزايد سكانها عن (أربعة

آلاف) نسمة، وبشرط ألا يزيد عدد السكان الكلي عن (١٩٠ ألف) نسمة خلال (٣) سنوات.

وفي عام (١٩٩٢م) بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل (٢٧٩٠٠) شخصاً، وتم إسقاط جنين (٧١٠٠) إمرأة في ولاية خوتن. وقد أدت هذه الإجراءات إلى إنخفاض عدد المواليد إلى (١٩٧٠٠) مولود أي بنقص (١١٧٣٩) مولود عن عام (١٩٩١م).

أما الأسرة التي تتهرب عن الإلتزام بنظام تحديد النسل، فتتعرض إلى العقوبات التي نصت عليها المادة (٤٤) من نظام تحديد النسل؛ الذي وقعه رئيس المقاطعة (تركستان الشرقية) في (٧) أبريل (١٩٩٢م) وهي كالآتي:-

١- موظف الدولة يدفع غرامة مالية من (٣٠٠٠) إلى (١٠٠٠٠) يوان سنوياً.

٢- الموظف المدني يدفع غرامة مالية من (١٠٠٠٠)الى (٢٠٠٠٠)يوان سنوياً.

٣- المزارع والراعي يدفع ما يساوي مدخوله في العام الماضي، وقد يضاعف إلى عشر أمثاله.

أما شواهد المآسي الشخصية التي يرويها الأفراد عن معاناتهم الذاتية فتوضح مدى الوحشية التي يعانيها الإنسان مما يمارس ضده من ظلم لا مثيل له ونماذجها كالآتي:

١- يفيد أحد الأطباء العاملين في مستشفى كرم باغ في مدينة كاشغر، بأن أكثر من عشر حالات ولادة تتم في المستشفى المذكور يومياً، ويتم فيها قتل الجنين بعد ولادته مباشرة بضربه أو خنقه، وتحقن الأم بحقنة منع الحمل بدون إشعارها بذلك ولا تتمكن من رؤية مولودها؛ لأنهم يفيدونها بأن الجنين ولد ميتاً، ثم تشحن هذه الأجنة إلى معامل في بكين وشنغهاي.

٢- في (١٤/٢/١٩٩٣م) وفي القرية (رقم ٦) من بلدة «قوما» وضعت السيدة دولت خان مولودها الرابع وباعت كل ممتلكاتها لدفع الغرامة المالية حتى تحتفظ بالطفل ولكنها في اليوم السادس أجبرت على إجراء عملية ربط المبيض ثم ماتت بعد ذلك بثلاثة أيام.

ثامناً: ومن وسائل التذويب التي يتبعها الصينيون في تركستان الشرقية منذ سنين طويلة، تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين ويكافأ كل تركستاني يتزوج من صينية بمبلغ يعادل (أربعمائة دولار) يدفع له فور إبرازه قسيمة الزواج. ويعتبر هذا المبلغ كبير إذا قيس بالراتب الذي يتقاضاه الموظف هناك. وحسب ذكر وكالة الاستعلامات الخارجية، فإن الشباب التركستاني العامل في القرى النائية إذا تزوج بالصينية يحصل على عمل براتب مغري في المدن. في حين يمنع الصيني العامل في القرية من مجرد القيام بقصد الإقامة في تلك المدن. أما الشاب التركستاني المتزوج بالصينية فإنه يكافأ (بألف دولار) إضافة إلى عمل جديد في المدينة. والمولود من هذين الزوجين يحظى برعاية الحزب الشيوعي، ويسجل في النفوس على أنه من الجنس الصيني وتقول الوكالة في نشرتها بأن التركستانيين يقاطعون كل من يتزوج بصينية من بين أبناء جلدتهم، ويطردونهم من مجالسهم وقد وضع الصينيون شروطاً جزائية قاسية لمن يريد تطليق الزوجة الصينية. ومن هذه الشروط: دفع نفقة الزوجة المطلقة وتقدر بألفي دولار كحد أدنى. ومن النادر أن تجد إنساناً يستطيع دفع مثل هذه النفقة ولذلك فإن كثير من هؤلاء الشباب يقدمون على الإنتحار وهذا نوع آخر من أنواع حرب الإبادة ضد المسلمين التركستانيين.

١٠- النشاطات الإسلامية السرية:

لا يوجد في تركستان الشرقية عالماً دينياً؛ إلا وسجن عدة مرات ويزيد عدد

العلماء الذين تم إعتقالهم عن (٥٤ ألف) ومات كثيرٌ منهم بالتعذيب في السجون وعندما يطلق سراح العلماء تأخذ السلطات الشيوعية منهم تعهدات بعدم تدريس العلوم الإسلامية، ومع ذلك قام بعض العلماء بفتح مدارس سرية لتعليم أبناء المسلمين العلوم الإسلامية وتعليم قراءة القرآن الكريم، وتوجد الآن (مئات) المدارس السرية التي تدرس فيها (آلاف) الطلاب والطالبات من أبناء التركستانيين وقد حفظ مئات الطلاب القرآن الكريم بكامله، ولكن مع الأسف الشديد أن هؤلاء الطلاب لا يجدون حتى حصيراً يجلسون عليه بل يفترشون التراب ولا يأكلون طعاماً مطبوخاً إلا مرة كل ثلاثة أيام. وهؤلاء الطلاب يدخلون المدرسة (وهي عبارة عن بيت قروي من بيوت الفلاحين في القرى) ويحمل كل واحد منهم قوته الذي يكفيه لمدة أسبوعين وهي عبارة عن خبز جاف وماء، ويدخل المدرس معهم أيضاً ولا يخرجون أبداً من ذلك البيت القروي لمدة خمسة عشر يوماً كاملاً، ولا يُعْرَفُ عنهم شيءٌ؛ لأنهم لا يرفعون أصواتهم أبداً خوفاً من زبانية الشيوعية التي لو علمت بهم تعتقل مدرسهم وآبائهم ويسومونهم قبل أبنائهم أشد العذاب.

والعلماء التركستانيون الأحرار الذين يقومون بترجمة وتصنيف الكتب الإسلامية لا يستطيعون طبع كتبهم في تركستان الشرقية، فيرسلونها سراً إلى مقاطعات صينية مثل: «كانسو» و«نينغيشيا» حيث تطبع بواسطة المسلمين الصينيين ثم يدخلونها إلى تركستان الشرقية سراً ويتناقلها المسلمون سراً. كما يقوم العلماء والدعاة بالتوعية والإرشاد في حلقات سرية وزيارة النّاس في بيوتهم سراً.

وبسبب العزلة التي يعيشها المسلمون في تركستان الشرقية، لا توجد لهم صلة وعلاقات بالهيئات والمؤسسات الإسلامية في العالم، فالحكومة الصينية تفرض حصاراً محكماً حول تركستان الشرقية، وتراقب كل من يزورها من الأجانب، كما أنها تراقب المسلمين الذين يقومون بزيارة الدول الإسلامية وحتى أن وفود الحَجّاج التي

تأتي سنوياً لأداء فريضة الحج، ترسل السلطات الصينية معهم جواسيس تراقب تحركاتهم وترصد أنفاسهم وتدقق علاقاتهم بالمهاجرين التركستانيين الذين يعيشون في الأراضي المقدسة وتركيا. وأما الهيئات والجمعيات الإسلامية العالمية لا يمكن لها الإتصال بالمسلمين التركستانيين، إلا عن طريق الجمعية الإسلامية الصينية التي ما هي إلا جهاز حكومي تنفيذي، شكل لمراقبة الأنشطة الإسلامية وتوجيهها حسب سياسة السلطات الشيوعية.

الخلاصة:

إن الحكم الصيني الشيوعي يسعى بكل جهده وأساليبه على تصيين الشعب التركستاني المسلم، بالتهجير الصيني البوذي المكثف إلى بلاده، وتشجيع الزواج المختلط بين المسلمين والصينيين حتى أن الإدارات الصينية تباشر في بيع الفتيات المسلمات وتهريبهن إلى الصينيين البوذيين في داخل الصين. كما يحارب الوجود التركستاني الإسلامي بالتفجيرات النووية التي تتم في بلاده، وفرض تحديد النسل بالتعقيم الإجباري وقتل الأجنة والأطفال، وتشجيع إنتشار المخدرات بين الشباب المسلم وفوق ذلك، فهو يطبق سياسة نشر الجهل والأمية والفقر والبطالة؛ بحرمان المسلمين وأبنائهم من العمل والإنتاج في بلادهم الغنية التي تمتص خيراتها السلطات الصينية بدون أن يكون لها مردودٌ لأهلها الأصليين، وعلاوة على ذلك فالحكومة الصينية الشعبية تعمل على تزوير الحقائق التي تؤكد أن التركستانيين شعب ذو صفات ومميزات لغوية وعرقية وإجتماعية وتاريخية خاصة لا ترتبط بالعنصر الصيني، ولم تكن في يوم من الأيام جزءاً من أرض الصين؛ إلا نتيجة غزو وإحتلال عسكري وتدعي بقولها أن أرض شنجانغ (تركستان الشرقية) كانت وتكون جزءاً لا يتجزء من الصين، وتهدف في كل محاولاتها على طمس الهوية الإسلامية وعلى إبتلاعها ومحو حقيقتها وقطع جذور الإسلام لجزء عزيز من بلاد المسلمين.

فالنظام المستبد هو السبب الرئيسي وراء الصدمات والنزاعات المسلحة ومظاهرات الشوارع في تركستان الشرقية. إن تركستان الشرقية في الوقت الراهن بمثابة قنبلة موقوتة قد تنفجر في أية لحظة.

والشعب التركستاني المسلم ينادي إخوانه المسلمين في كل العالم لمساعدته ولأداء واجبهم الإسلامي نحوهم بالنصرة والمؤازرة. واللّه غالب على أمره.

أخي المسلم لمزيد من المعرفة عن تركستان الشرقية، هذا الجزء المسلم الذي بتره الحكم الشيوعي الصيني عن العالم الإسلامي، ندعوك لقراءة ما يلي والإتصال بالعنوان التالي:-

صندوق الطلبة التركستانيين ص.ب(١٤٢٨) جدة (٢١٤٣١).

١- عيسى يوسف الب تكن- ترجمة إسماعيل حقي شن كولر.
قضية تركستان الشرقية مؤسسة مكة للطباعة الإسلامية/مكة المكرمة
(١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

٢- عبد العزيز عاشور جنكزخان ((تركستان قلب آسيا)) الجمعية التركستانية/القاهرة (١٩٤٥م).

٣- محمّد أمين إسلامي التركستاني ((حقائق عن تركستان المسلمة))، مطبعة الإصفهان جدة (١٣٨٤ه/١٩٦٤م).

٤- محمّد سعيد إسماعيل، ((المسلمون في الإتحاد السوفياتي والصين الشعبية)) القاهرة (١٣٨٠ه/١٩٦٠م).

٥- رحمة اللّه أحمد رحمتي ((التهجير الصيني في تركستان الشرقية))، سلسلة دعوة الحق رابطة العالم الإسلامي/ مكة المكرمة (١٤١٠ه/١٩٨٩م).

٦- الدكتور محمّد على البار، ((التركستان مساهمات وكفاح))، الدار السعودية للنشر بجدة (١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٧- الدكتور محمّد حرب ((المسلمون في آسيا الوسطى والبلقان))، سلسلة بحوث العالم التركي[1] القاهرة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٨- محمّد أسد شهاب، ((كفاح تركستان ضد الإستعمار الروسي))، دار الصادق- بيروت (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

٩- مجلة صوت تركستان الشرقية، مقالات عربية وإنجليزية وتركية وتركستانية وهي تصدر منذ عام (١٩٨٢م).

ويمكن الحصول عليها من وقف تركستان الشرقية في إستنبول بتركيا على العنوان الآتي:-

Dogu Turkistan Vakfi
Kucuk saray Apt 26/3
Millet Cad
34270 Aksaray
Istanbul- Turkey
Fax)90212(5348067

عمليات الإستيطان الصيني في تركستان الشرقية

عمليات تهجير الصينيين وتوطينهم في تركستان الشرقية تعتبر من أخطر ما تمارسها حكومة الصين الشعبية ضد المسلمين بهدف اذابة شخصيتهم الإسلامية

(1) Pringle:,J.The Secret China, Traversing the Exotic Khunhjrab Pass. Newsweek. June 16.1986.P.69.

واستئصال كيانهم القومي، ومع أنها لا تعلن عن معدلات التوطين إلا أن حركة المواصلات إليها من داخل الصين، والأرقام التي تظهر أحياناً تؤكد على كثافة ما يجري منها في غفلة من الأمة الإسلامية، وذلك للإسراع في تحقيق ما صرح به هوياو بانغ Hu yao Bang سكرتير الحزب الشيوعي الصيني الأسبق؛ بأن تركستان الشرقية تستطيع بسهولة استيعاب (٢٠٠ مليون) صيني. ويبدو جلياً بأن السلطات الصينية تعمل على تنفيذ هذا التصريح إذ ذكرت مجلة الاتجاه (The Trend)في عددها الصادر في (هونغ كونغ) في شهر اكتوبر (١٩٩٢م) تحت عنوان ((توطين خمسة ملايين صيني في تركستان الشرقية)) بأن الحكومة المركزية قد صادقت على تنفيذ خطة مدير مركز الدراسات السياسية لمجلس الوزراء الصيني ((يوان مو Yuan Mu)) للإسراع بعمليات امتصاص غير الصينيين بهدف تحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة صينية حقيقية، وتتضمن الخطة التي عرفت ببرنامج (يوان مو Yuan Mu) على ما يلي:

١- خلال عامي (١٩٩٢م-١٩٩٥م) يتم تهجير مليوني عامل من مقاطعات (سيشوان Sichuan) و(شانشي Shaanxi) و(خينان Henan) و(انخوي Anhui)، وتوطينهم في تركستان الشرقية والحاقهم في وحدات جيش الإنتاج والبناء وأعمال الطرق ومصادر الطاقة وصناعة الزيت.

٢- نقل مائة ألف من صف وضباط من مختلف وحدات الجيش الصيني؛ لتعزيز مختلف قطاعات الدفاع والأمن والإدارة في تركستان الشرقية.

٣- مع عام (٢٠٠٠م) يتم توطين خمسة ملايين صيني؛ لرفع نسبة الصينيين وتحكيم سيطرتهم على مواقع الإقتصاد والإدارة في تركستان الشرقية.

والدلائل تؤكد أن الخطة يجري تنفيذها بدون هوادة. فقد نشرت جريدة الصين اليومية التي تصدر باللغة الإنجليزية في بكين بعددها الصادر في يوم السبت (٥)

ديسمبر (١٩٩٢م) تقول: إن سلطات ولاية كاشغر التي استقبلت (١٥٠٠٠) مهجر صيني، رحبت على الفور بتوطين (مائة ألف) مهجر صيني وأبدت عن استعدادها لاستقبال وتوطين (٤٧٠٠٠٠) مهجر صيني في كاشغر ممن يتم نقلهم من منطقة مشروع الممرات الثلاثة لسد (غزوبا Gezhoaba) الذي يجري تشييده على نهر (يانغتسي Yangtze) في (هوبي Hubei) في وسط الصين.

وأكدت جريدة (شيكاغو تريبون Herald Tribune) في عددها الصادر بتاريخ (٢١) ديسمبر (١٩٩٢م)؛ هذا الخبر على لسان (لي بونينغ LiBu-ning) مدير مشروع الطاقة الكهربائية لمشروع سد الممرات الثلاثة الذي قال: إن المشروع يحتاج إلى تهجير مليون شخص. وكتب مراسلها (أولي شمتزر Ulli Schimtzer) أن نقل نصف مليون صيني إلى تركستان الشرقية لا يعني توطينهم فحسب؛ بل استخدامهم في قمع ثورات المسلمين ضد السلطات الصينية هناك، وهو تأكيد لما نشرتها مجلة (الاتجاه The Trend) الشهرية الصادرة في هونغ كونغ في اكتوبر (١٩٩٢م) مقالاً بعنوان «توطين خمسة ملايين صيني في تركستان الشرقية» التي سبق الإشارة إليها أعلاه.

وما يحدث حالياً هو تنفيذ البرنامج المذكور؛ فالأنباء تؤكد أن السلطات الصينية تعمل على نقل (تسعة آلاف) صيني بالقطار يومياً من داخل الصين إلى تركستان الشرقية، وقد نشرت جريدة (شينجانغ) اليومية الرسمية بعددها الصادر في (٦) أبريل (١٩٩٥م) أن نسبة المهجرين الصينيين سترتفع هذا العام إلى (١٥-٢٠٪) عما كان في عام (١٩٩٤م)، وأشار تقرير بعنوان «تيارات جديدة من العمال المهاجرين» أن (٧٥٪) من ركاب القطار القادمين إلى أوروجي من داخل الصين يومياً، هم من المهجرين الصينيين الجدد، وأن محطة قطار أوروجي استقبل (١٥) رحلة قطار اضافية فيما بين (١١) فبراير- (١٤) مارس (١٩٩٥م) وبلغ عدد

المهجرين الصينيين القادمين بها إلى تركستان الشرقية (٣٠٠٠٠) مهجر صيني[١].

عدد المستوطنين الصينيين ونسبتهم:

في عام (١٩٤٩م) عندما احتل الشيوعيون الصينيون تركستان الشرقية، كان عدد سكانها (٤,٣٣٣,٤٣١) نسمة والصينيون منهم (٢٩١٠٠٠) ونسبتهم (٦,٧١٪) والأويغور (٣,٢٩١,١٤٥) ونسبتهم (٧٥,٩٥٪)[٢]، وكما ذكرت إدارة الإحصاء الحكومية لمقاطعة شينجانغ أويغور الذاتية الحكم عن التزايد السكاني فيما بين أعوام (١٩٤٩– ١٩٨٨) فقد أحدث التهجير والتوطين الصيني تغييرات كبيرة في التركيبة القومية لتركستان الشرقية كالآتي:

اسم القومية	نسبتهم عام ١٩٤٩	نسبتهم عام ١٩٨٨	الفرق
الأويغور	٧٥/٩٥	٤٦/٧٩	−٢٩/١٦
الصينيون	٦/٧١	٣٨/٣٥	+٣١/٦٤
القازاق	١٠/٢٤	٧/٤٠	−٢/٨٤
خويزو (المسلمون الصينيون)	٢/٨٣	٤/٤٨	+١/٦٥
المغول	١/٢١	٠/٩٣	−/٢٨
القرغيز	١/٥٣	٠/٩٣	−٠/٦
شيبه	٠/٢٧	٠/٢٢	−٠/٥
التاجيك	٠/٣١	٠/٢٢	−٠/٩

يتضح مما سبق، أن الصينيين هم الذين ارتفعت نسبتهم بينما انخفضت نسبة كل

(1) Ibed Vol.3. No. 11, Junee 1995, p.1

(٢) شنجاك توربغور تابتونوم رايونلوق ستاتستكا تيداره سي توزكه ن: جاساره ت بيله ن تيلكربليكه ن ٤٠ بيل... اعداد ادارة الإحصاء العامة لمقاطعة شينجانغ الذاتية الحكم: الأربعون عاماً المزدهرة بجدارة... شنجاك خه لق نه شرباتي– توروجي ١٩٩١ ص٢٦،٢٤.

القوميات الأخرى في تركستان الشرقية، والصينيون البوذيون ارتفع عددهم من (٢٩١٠٠٠) نسمة عام (١٩٤٩م) إلى (٥,٤٧٠,٠٠٠) نسمة عام (١٩٨٨م) وكذلك المسلمون الصينيون من (١٢٢٥٠٠) نسمة عام (١٩٤٩م) إلى (٦٤٠٣٠٠) نسمة عام (١٩٨٨م)[1].

وفي الإحصائية الرسمية لعام (١٩٩٣م) بلغ عدد سكان تركستان الشرقية (١٦,٠٥٢,٦٤٨) نسمة منهم:

الأويغور	٧٥٨٩٤٦٨ نسمة	٪٤٧,٢٧
الصينيون	٦٠٣٦٧٠٠ نسمة	٪٣٧,٦٠
القازاق	١١٩٦٤١٦ نسمة	٪٧,٤٥
خويزو	٧٣٢٢٩٤ نسمة	٪٤,٥٦
القرغيز	١٥٤٢٨٢ نسمة	٪٠٠,٩٦
المغول	١٤٩١٩٨ نسمة	٪٠٠,٩٢
شيبه	٣٦٧٨٥ نسمة	٪٠٠,٢٢٩١
التاجيك	٣٦١٠٨ نسمة	٪٠٠,٢٢٤٩

كما ارتفع عدد القوميات -يعني الإقليات العرقية- التي صنفتها السلطات الشيوعية من (١٣) قومية في تركستان عام (١٩٤٩م) إلى (٤٧) قومية متنوعة في عام ١٩٩٢[2].

(١) المصدر السابق ص٢٤.

(٢) تارسلان, يوسوبجان: تاهاله كوبيشينك شنجاكنيك تيكيلو موهيت وه تيقتسادى ته ره ققياتقا كورسه تكه ن ته سيري توغريسدا تاناليز... شنجاك سيفه ن داشوسي تيلمي زورتيلي/ ته بيتي به ن قسمي- توروجي- بيل ١٩٩٤, سان٢. به ت ٦٢.

أرسلان ويوسف جان: تحليل عن أثر التزايد السكاني الطارىء في اقتصاد وبيئة شينجانغ... في مجلة جامعة اعداد المعلمين/ القسم الطبيعي- اوروجي ١٩٩٤ العدد ٤/ ص٦٢.

هذا البحث اعتمد في كتابته على هذا المقال فهو المصدر الاساسي له، وترد الإشارة اليه بكثرة لذا تم الاختصار عند الإشارة إليه فيما بعد بمقال ارسلان.

علاوة على هذا التغيير العرقي، فقد أدى التهجير الصيني وتوزيعه إلى توطين ٧٨ر٧١٪ منهم في الشمال و٢٨ر٢٥٪ في الجنوب إلى تغيير نسب التوزيع السكاني العام كالآتي:

المنطقة	عام ١٩٩٢	عام ١٩٤٩
في حوض تاريم جنوباً	٤٦,٩٪	٧٧,٦٧٪
في حوض جونغاريا شمالاً	٤٧,٣٥٪	١٦,٧٩٪
في حوض باركول شرقاً[١]	٤,٧٥٪	٥,٥٤٪

وبلغت نسبة تصيين سكان بعض المدن والولايات حداً مخيفاً[٢]:

الاسم	عدد السكان الإجمالي	عدد الصينيين	نسبتهم
مدينة اوروجي	١٣٧٩٣٢٧	١٠٠٧٤٧٨	٧٣٪
مدينة قراماي	٢٢٠٠٨٨	١١٦٣٥٦	٥٢/٨٦٪
مدينة شيخنزه	٥٣٦٠٧١	٥١١٥٧٦	٩٥/٤٣٪
ولاية قمول	٤٢٥٠٠٨	٢٨٠٥٩٥	٦٦٪
ولاية تاربغتاي	٨٢٧٢٨٩	٤٧٧٤٤٨	٧٥/٧١
ولاية التاي	٥٣٨٣٢٠	٢٢٩٠٩٠	٤٢/٥٥

وفي مناطق القوميات الذاتية الحكم، أصبح الصينيون في بعضها أكثرية حتى على القومية التي تأسس لأجلها الحكم الذاتي مثلاً:

(١) المصدر السابق ص٦٢.

(٢) شنجاك تويغور تابتونوم رايونلوق ته زكيره كومتيق: شنجاك بلناميسى ١٩٩٤ لجنة الكتاب السنوي لمقاطعة شنجانغ اوريغور الذاتيية الحكم: الكتاب السنوي لعام ١٩٩٤.
شنجاك خه لق نه شرياتي- توروجي بتاريخ ١٩٩٥/٣/١... والأرقام مأخوذة من صفحات ٩٧-١٠١... والإشارة إليه/ لاحقاً باسم كتاب شنجانغ السنوي.

منطقة سانجي خويزو الذاتية الحكم: وهي منطقة ذاتية الحكم لمسلمي الصين (خويزو). بلغ عدد سكانها (١,٣٣٩,٣٠٣) نسمة منهم المسلمون الصينيون (خويزو) (١٥٤٤٩٨) نسمة بنسبة ٥٤ر١١٪ فقط والصينيون البوذيون (١,٠٠٠٢٣٤) نسمة بنسبة ٦٨ر٧٤٪ حسب احصائية عام (١٩٩٣م).

ومنطقة ايلي قازاق الذاتية الحكم بلغ عدد سكانها (٣ر٤٩٦ر٢٣٣) نسمة منهم القازاق الذين يفترض أن يكون عددهم أكثر؛ لأن الحكم الذاتي لهم وهم سكانها الأصليون فعددهم (٩٢١٢١٤) نسمة بنسبة (٣٤ر٢٦) فقط، والأويغور (٥٦٧ر٧٩٥) نسمة بنسبة ٣٤ر١٦٪، والصينيون البوذيون (١,٥٤٦,٦٨٠) نسمة بنسبة ٢٣ر٤٤٪، ومنطقة بورتالامغول الذاتية الحكم بلغ عدد سكانها (٣٥٤١١٣) نسمة، ومنهم المغول (٢٥٤٠٣) نسمة بنسبة ١٧ر٧٪، والصينيون البوذيون (٢٢٨٣٣٩) نسمة أي نسبتهم ٤٨ر٦٤٪، وهكذا يتضح أن عمليات التغيير الديمغرافي لسكان تركستان الشرقية يهدف بقوة إلى الإمتصاص والإذابة العرقية لسكانها المسلمين، وإذا كان واحد من كل ثلاثة مواطنين في تركستان الشرقية هو صيني مهجر حالياً؛ فالممارسات التي تنفذ حسب برنامج يوان مو Yuan Mu تهدف إلى عكس الوضع بحيث يكون صينيين مهجرين مقابل كل تركستاني واحد في عام (٢٠٠٠م).

ما هو معدل الكثافة السكانية في تركستان الشرقية؟

يدعي الصينيون أن تركستان بلاد شاسعة، قليلة السكان، غنية بالثروات، وأن الملايين المهجرين يعملون على تطويرها واستغلال قدراتها الكبيرة، إلا أن الواقع أن الحكم الصيني يهدف إلى امتصاص المسلمين عرقياً وتحويلها إلى أيالة ذات كثافة صينية، ذلك لأن تركستان تعاني حالياً من اكتظاظ سكاني لا تقل خطورة عما هو

في الصين نفسها. فقد كتب شيونغ بونغ خوي Shiung Bung Hal يقول: إن تركستان تأتي في مقدمة مقاطعات الصين كلها في سرعة نموها السكاني إذ بلغت الزيادة السكانية أكثر من (١ر٩ مليون) نسمة فيما بين (١٩٤٩م-١٩٨٤م) وبلغ نسبة النمو السكاني ٩ر٣٢٪ في السنة حيث ارتفع عدد السكان من (٣٣٠ر٤ مليون) نسمة عام (١٩٤٩م) إلى (٤٤٠ر١٣ مليون) نسمة عام (١٩٨٤م)[١].

وإذا كان معدل الكثافة السكانية في الصين هو (٧ر٥) في كل كيلو متر مربع واحد فهو في تركستان (٥ر٨) في كل كيلو متر مربع واحد، وهو معدل أعلى مما تقرره منظمة الأمم المتحدة في البلدان الصحراوية وهو (٧) في كل كيلو متر مربع واحد، وواقع الحال أن نسبة الأراضي الصحراوية تمثل ٦٢٪ والأراضي الزراعية ٥ر٣٪ من جملة مساحة تركستان بمعنى أن (١٥٨٠٦٣٠٠) نسمة يتمركزون على مساحة من الأرض لا تزيد عن (٥٨٧٠٠) كم٢، وهذا يعني أيضاً أن معدل الكثافة السكانية هو (٢٦٩,٣) نسمة في كل كيلو متر مربع واحد في عام (١٩٩٢م)[٢].

وفي الاحصائية التي أجريت عام (١٩٨٢م) اتضح أن معدل سكان الأراضي الزراعية هو (٢٦٢) في كل كيلو متر مربع واحد، وهو معدل أعلى مما هو في

(١) شيوك يوكخري: شنجاك نوبوسنيك تالاهيد يليكي وه تونيك تقتسادى ته ره ققياتقا كورسيتديغان ته سيري..
شنجاك به لسه به- تجتماتي به ن تيلمي جه ميته تلرى بيرله شميسى خه ويرى- توروجي- ١٩٨٨, سان٣
شيونغ يون خوى: النمو السكاني الطارىء وأثره في تطور اقتصاد شينجانغ.... في مجلة: أخبار اتحاد جمعيات الفلسفة الإجتماعية العلمية لشينجانغ- أوروجي ١٩٨٨/ العدد الثالث ص٤٦.
وهذا المقال أيضاً أساسي لكتابة هذا البحث فهو المصدر الأول وترد الإشارة اليه لاحقاً وقد تم الإختصار عند الإشارة اليه بمقال شيونغ.

(٢) مقال أرسلان ص١٢.

مقاطعتي (خونه ن Hunan) و(خوبي Hubei) الصينيتين، وهو لا يقل عن معدل أكثر مناطق الصين اكتظاظاً بالبشر، فمثلاً في تورفان فالمعدل هو (٣٦٥) نسمة وفي كاشغر (٤٧٥) نسمة وفي شيخترة (١١٩٥) نسمة في كل كيلو متر مربع واحد، وهو أعلى معدل حتى عن معدل كثافة السكان في بكين ونانكين(١).

ما هي نتائج التوطين الصيني البوذي في تركستان الشرقية؟

فمما لا شك فيه أن الهيمنة الصينية افقدت مقاطعة تركستان الشرقية معاني الحكم الذاتي الذي وضعت رموزه وأشكاله السلطات الصينية، وبات لا يمثل واقعاً فعلياً لا قولاً ولا عملاً. فالإدارة المركزية لحكومة تركستان الشرقية الذاتية الحكم يسيرها الحزب الشيوعي لمقاطعة تركستان الشرقية الذي يرأسه (سونغ خان ليانغ) وهو صيني بوذي مهجر وأما حكومة المقاطعة التي يرأسها (عبد الأحد عبد الرشيد)، فأربعة من مساعديه السبعة من الصينيين. وهكذا حتى في أدنى الإدارات المحلية في الأرياف والقرى يسيطر عليها الصينيون. فمثلاً في بلدة (كوما) التي يبلغ عدد سكانها (١٩٩٤٨٥) نسمة والصينيون أقلية يبلغ عددهم (٢٨٠٦) نسمة(٢) فإن محافظها من الأويغور وهو (عمر عبد الله) بينما له أربعة مساعدين اثنين منهم من الصينيين(٣).

علاوة على ذلك، فالضغوط الإجتماعية والدينية التي يمارسها المستوطنون الصينيون أدت إلى التدخل في تقاليد المسلمين وشعائرهم الدينية، فالسلطات المحلية منعت رفع الأذان في المساجد في الأحياء التي استوطنها الصينيون؛ لأن ذلك يزعجهم وفرضت تربية الخنازير وفتحت حانات الخمر وروج الاختلاط الجنسي

(١) مقال شيونغ ص٤٨.

(٢) كتاب شينجانغ السنوي لعام ١٩٩٤ ص ١٠١.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٣٨.

بالقوة بدعوى تآلف واتفاق القوميات، حتى التعليم والثقافة أصبحا يروجان لثقافة الصين وآدابها ولغاتها بهدف التفاهم والتعاون بين القوميات.

وعملت السلطات الصينية على اغتصاب فرص عمل المسلمين وتوفيرها للمستوطنين الصينيين وتأمين الراحة لهم وأصبح ذلك ملحوظاً لكل زائر وسائح، فقد كتب كريستان تيلر يقول: الصينيون يقيمون المشاريع الكبيرة ويملؤن مكاتب الحكومة ويسكنون المباني ويركبون السيارات الأجنبية الفارهة؛ بينما الأويغور تجاراً وفلاحين يجرون العربات التي تجرها الحمير.

والأويغوري حتى لو أنه اتقن اللغة الصينية بطلاقة فذلك لا يكفيه لاجتياز العقبات العنصرية لحصوله على وظيفة حكومية؛ لأن ذلك مخصص مسبقاً لمن ترسلهم بكين من المهجرين الصينيين[1].

وقد نشرت مجلة الجغرافية الوطنية الأمريكية American Nationl Geographic magazin استطلاعاً صحفياً كتبه (توماس بي. الآن Thomas Ballen) يقول: أكثر من مليون من سكان مدينة أورومجي البالغ (٤ر١ مليون) نسمة هم من الصينيين الذين يديرون المدينة ويشغلون معظم الوظائف. وكل مستخدم رأيته من فندق ذي نظام غربي هو صيني وكل رجال الشرطة الذين رأيتهم هم صينيون، حتى العمال غير المهرة هم صينيون من مقاطعات صينية يعملون في عدة مشاريع كبيرة في أورومجي.

وحظيت بمقابلة (عبد الأحد عبد الرشيد) وهو حاكم تركستان الشرقية من الأويغور بموجب القانون ومع ذلك كان يتحدث باللغة الصينية وهي اللغة الرسمية،

(1) Christian Tyler: China Faces Obstacles developing its Wild West: Washington Time, March 16, 1996.

وقد تحدث عن الولايات والمدن والقرى وعن أجهزتها السياسية وموظفي الحزب الشيوعي، وأن أكثرهم من الأقليات القومية ولكن كلهم تحت اشراف الصينيين(١).

١- تهجير وتوطين الصينيين من الشباب ومتوسطي العمر أدى إلى ارتفاع نسبتهم في المجتمع التركستاني، حيث أصبح أكثر من نصف السكان ممن يبلغ أعمارهم (٥٤ر١٩) سنة لأن ٦٨٪ من المهجرين الصينيين هم ممن يبلغون من العمر ما بين ١٥-٣٩ عاماً(٢). مما تسبب في مشاكل كثيرة أهمها ممارسة ضغوط اجتماعية في العلاقات الجنسية، وترويج الزواج المختلط بين المسلمين والمسلمات وبين البوذيين والبوذيات علاوة أن هذا يعتبر عامل يؤدي إلى ارتفاع المواليد، عملت السلطات الشيوعية الصينية على تشديد نظام تحديد النسل على المسلمين فقط، عملاً بتطبيق سياسة مزدوجة تهدف إلى تخفيض عدد المسلمين من جهة وتشجيع تصيين المسلمين من جهة ثانية.

٢- يعتمد التهجير الصيني على العمال والفلاحين والمجرمين بشكل رئيسي مما ادى إلى انخفاض نسبة المتعلمين فقد اتضح من الاحصائية التي اجريت عام (١٩٨٢م) بأن نسبة الأميين والمبتدئين ممن هم أقل من مستوى التعليم الابتدائي هي ٣٥ر٧١٪ ومن هم في مستوى التعليم الثانوي يبلغ عددهم ٦٥ر٧٠٪ في كل ألف، ومن هم على مستوى التعليم الجامعي هو (٤,٦٧) في كل ألف شخص، وهذا يقل كثيراً عن المعدل العام لعموم الصين الذي هو (٦,١٧) في كل ألف شخص وأما الجامعيون بين العمال بالأخص فالنسبة هي ٩٨٪ ولا تصل إلى واحد في المائة.

(1) Thomas B,Allen: Xinjiang: Nayional Geographic: March 1996 p. 18&26.

(٢) مقال أرسلان ص٦٠.

وإذا تفحص الباحث نسبة تعليم القوميات التي يتكون منها شعب تركستان الأصيل فالامر أكثر سوءاً، إذ يبلغ نسبة الجامعيين ٤٢٪ ونسبة الأميين والمبتدئين بينهم هي ٤١٫٢٩٪ يعني أن أكثر من ٩٥٪ من سكان تركستان هم ممن يقل تعليمهم عن مستوى التعليم الاعدادي[١].

٣- التهجير الصيني المكثف أدى إلى سرعة النمو السكاني في تركستان مما تسبب في الانهيار الاقتصادي؛ إذ أن التطور الإقتصادي مع أنه كان كبيراً حيث زاد الانتاج الوطني في تركستان إلى (٨,٦٥) أضعاف فيما بين (١٩٥٥م-١٩٨٥م) إلا أن التطور الإقتصادي في الصين كان أكبر خلال الفترة نفسها، فمثلاً قيمة الإنتاج الصناعي والزراعي في الصين ارتفع إلى نسبة ١٢٫٠٣٪ بينما انخفض قيمة ذلك في تركستان إلى ١٪ أي أقل من ١٫٢٩٪ عما كان في الصين في بداية الفترة نفسها ولكن نسبة سكان تركستان ارتفع إلى ١٦٦٪ بينما كان نسبة النمو البشري في الصين ٧٠٪ خلال الفترة المذكورة، وادى هذا إلى تخلف تركستان اقتصادياً عن الصين وتزايد مع هذا التخلف الإقتصادي تزايد التهجير الصيني مع مرور الزمن فمثلاً في عام (١٩٥٥م) بلغ متوسط دخل الفرد من الانتاج الزراعي والصناعي في تركستان (٢٧٩,٨٠) ين، بينما كان ذلك في الصين (١٨٠,٥٤) ين أي بزيادة (٩٩,٣٥) ين، ولكن في عام (١٩٧٨م) ارتفع دخل الفرد في الصين إلى (٥٨٥,٢٩) ين بينما وصل في تركستان إلى (٤٨٤,٧٤) ين أي يقل عنه (١٠٠,٥٥) ين وفي عام (١٩٨٠م) وصل الإنخفاض إلى (١٧١,٤٩) ين وفي عام (١٩٨٥م) عندما ارتفع دخل الفرد في الصين إلى (١٢٧٥,٧٨) ين بلغ دخل الفرد في تركستان (٩١٠,٧٠) ين أي بما يقل (٣٦٥) ين عن الأولى[٢].

(١) مقال شيونغ ص٥٠.
(٢) مقال شيونغ ص٥١.

بالإضافة إلى سياسة التهجير والتوطين الصيني التي تنفذها السلطات الشيوعية الصينية رسمياً، فإن تدفق الصينيين الطوعي بغزارة والذين لا يشملهم الإحصاء الحكومي ضمن السكان المستقرين في تركستان يجعل الدخل الفردي ينخفض إلى مستويات متدنية عما هو معلن رسمياً[1].

٤- الأراضي الزراعية:

توفر الأيدي العاملة من المهجرين الصينيين، وخاصة وحدات القوات الشعبية للإنتاج والبناء التي تتكون في الأغلب منهم ساعد على استصلاح (١/٤ مليون) هكتار من أراضي البور وإيجاد (١٨٠) منطقة زراعية ورعوية وإقامة (٩٦) سداً و(١١٧) محطة توليد كهربائية وأدت هذه الجهود إلى اتساع الرقعة الزراعية في تركستان من (١٧٠٠٠) كم٢ إلى (٥٨٧٠٠) كم٢ وفي عام (١٩٨٨م) تضاعف قيمة الإنتاج الزراعي (٩,٣) مرة والانتاج الصناعي (٣١٥) مرة[2].

وإذا كانت مساحة الأراضي الزراعية بلغت (٤٧,٢٩٠ مليون) مو[3] في عام (١٩٨٠م) أي بزيادة (٢,١١) مرة عما كانت في عام (١٩٤٩م)، إلا أن النمو بلغ ([illegible]) مرة وحصة الفرد من الأراضي الزراعية انخفض من (٤,١٦) إلى ([illegible]) مو أي بمقدار ٦٧٪ مو، وبالتالي فإن نصيب الفرد من الانتاج الزراعي انخفض أيضاً، مثلاً في عام (١٩٨٢م) ارتفع المحصول الزراعي الغذائي بنسبة ٥٨,٢٩٪ عما كان في عام (١٩٦٤م)، ولكن النمو السكاني خلال الفترة نفسها ارتفع إلى ٧٩,٩٪ وعلى ذلك انخفض نصيب الفرد منه من (٧٠٥) جنغ إلى ([illegible]) جنغ. وفي عام (١٩٩١م) بلغت مساحة الأراضي الزراعية

---

(١) مقال أرسلان ص٦٨.

(٢) مقال أرسلان ص٦١.

(٣) Mu مو وحدة مساحة صينية تعادل ٦،٦٦٧ فدان.

(٤٦,٧٣٩,١٠٠) مو؛ ولكن عدد السكان وصل إلى (١٥,٢٨٤,٣٠٠) نسمة، وهبط متوسط نصيب الفرد من الأراضي الزراعية إلى (٣,٠٦) مو؛ وإذا كانت الأراضي الزراعية تضاعف مساحتها (١,٥) مرة خلال (٤٠) عاماً الماضية؛ إلا أنه في نفس الفترة تضاعف عدد السكان (٣,٥) مرة مما يعني أن نصيب الفرد من الأراضي الزراعية انخفض (١,١٤) مو.. ويتضح الانخفاض بين تزايد السكان وتقلص الأراضي الزراعية من الجدول التالي:[1]

التزايد السكاني والأراضي الزراعية في تركستان

فيما بين (١٩٨٨م-٢٠٠٠م)

العام	عدد السكان	مساحة الأراضي الزراعية	نصيب الفرد من الأراضي	الزيادة في الأراضي	النقص فيها
١٩٨٨	١٤٢٦٤٢٠٠	٤٦١٣٨٤٠٠	٣,٢٣	١٣٩٣٣٠٠	١,٦٩٦٠٠
١٩٨٩	١٤٥٤١٦٠٠	٤٦٠٩٥٠٠٠	٣,١٧	٨٩٧٢٠٠	٩٤٠٦٠٠
١٩٩٠	١٤٩٨٧٢٠٠	٤٦٣٠٣٣٠٠	٣,٠٩	٨٧١٨٠٠	٦٦٣٥٠٠
١٩٩١	١٥٢٨٤٣١٢	٤٦٧٣٩١٠٠	٣,٠٣	٩٣٤٧٠٠	٥٩٨٩٠٠
٢٠٠٠	١٨٣٥٠٣٩٠	٥٥٧٤٠٠٠٠	٣	-	-

علاوة أن الاستخدام الواسع والمجهد للأراضي والأفراط في استخدام المياه للإرتفاع بالمحصول الزراعي إلى المقادير المطلوبة لاحتياج النمو السكاني المفاجىء بالتهجير؛ تسبب في إماتة الأراضي الزراعية وانتشار التصحر وشح في المياه، فالأراضي الزراعية التي أجهدها الاستخدام ماتت وزادت ملوحيتها وقد بلغت أكثر من (٤٠ ألف) كيلو متر مربع، كما أن إنشاءات السدود زادت في عمليات التصحر وزحف الرمال وقد تقلصت الغابات (٨ مليون) كيلو متر مربع. فمثلاً عندما أقيم سد شيخه نزه عام

(١) مقال أرسلان ص ٦٦-٦٧.

(١٩٧٠م) وتم حجز مياه نهر تاريم، فالنهر الذي كان يجري في أسفل بلدة ينغ سو توقف تماماً. كما انخفض منسوب المياه الجوفية فيها. بالإضافة إلى أن الأراضي التي تقع بين بلدة ينغ سو وبلدة لوب مساحتها (٢٤٠٦٦٧) هكتار، زحفت إليها الرمال وغطت ٩٧٪ منها أي (٢٣٤ ألف) هكتار. وهكذا فإن (٥٣) بلدة من مجموع (٧٦) بلدة يهددها التصحر حالياً، والأراضي الزراعية التي تصحرت في ولاية خوتن (٢٦) وحول نهر تاريم تصل نسبتها إلى ٦٠٪ من جملة الأراضي الزراعية والأراضي الزراعية، التي في أسفل نهر تاريم أسوء حالاً إذ تبلغ نسبتها ٦٦٪ من المساحة الإجمالية[١]، حتى أن تاريم الذي يعتبر النهر الرئيسي في تركستان بدأ ينحسر خاصة بعد أن جفت بحيرته تماماً في عام (١٩٧٣م)، وكان النهر قد قصر (٣٠٠) كيلو متر وفي ربيع (١٩٩٢م) نقص طوله أيضاً (٤٧٣) كيلو متر، وقد أدى هذا الإنحسار إلى تصحر الأراضي الزراعية والغابات، وإلى انعدام أكثر من (٣٠) نوعاً من الحيوانات النادرة[٢] وفي عام (١٩٥٠م) كانت مساحة الرمال في صحراء قوربان تانغوت ٣٪ فقط؛ وأما الآن فهو ١٥٪ وحتى ولاية ايلي التي تعرف بجودة اراضيها فالأراضي التي تصحرت تبلغ (١٤٢٧٠٠) هكتار ويمثل ٣٣٫٥٪ من جملة مساحة الأراضي الزراعية الحالية[٣].

كما أن البحيرات بدأت تجف في تركستان، حيث يوجد فيها (٤٤) بحيرة مساحة كل منها يزيد عن (٥) كم٢ ويبلغ مساحتها الإجمالية (٥٣١٦٫٥)كم٢ ويقع أكثرها في أواسط ومصبات الأنهار، وقد تسبب إنشاء السدود والإستعمال المفرط للمياه إلى جفاف بعض البحيرات وتقلص مساحتها، فمثلاً بحيرة لوب كان مساحتها (٥٣٥٠)كم٢ وفي عام (١٩٦٠م) أصبح مساحتها (٦٦٠)كم٢ وفي

(١) مقال أرسلان ص٦٤.

(2) Dispatch: Vol. 1, No. 1, July 1993, p, 4-5: quoting from Le Nouveau, Wednesday 20 May 1993

(٣) مقال أرسلان ص ٦٤.

عام (١٩٧٢م) حسب الصور التي التقطتها مركبة الفضاء الأمريكية الأولى يتضح أن البحيرة قد جفت تماماً، وكذلك بحيرة ته تيما التي تقع جنوب غرب بحيرة لوب نور وبلغت مساحتها (٨٨)كم٢ عام (١٩٦٠م) قد جفت تماماً في عام (١٩٨٠)[١].

والأراضي التي زادت ملوحتها بسبب سوء استعمالها من جهة؛ وبسبب تخزين المياه في السدود الذي أدى إلى ارتفاع منسوب المياه الجوفية على السطح رفع مساحة الأراضي المالحة لأكثر من (١,١٠٠ مليون) هكتار وهو يشكل ٣٥٪ من جملة الأراضي الزراعية ومساحة الأراضي المملوحة في جنوب تركستان أكبر مما هي من الشمال، فمثلاً الأراضي المملوحة تبلغ نسبتها في كاشغر ٦٤ر٧٪ وفي مقاطعة (باين كول مغول) الذاتية الحكم ٤٠,٧٪ وفي ولاية (أقسو) ٢٨,٨٪ وفي (تورفان) ٣٠,١٪ من مساحة الأراضي الزراعية وقد بلغت نسبة الأراضي المملوحة أكثر من ثلاثة أضعاف عما كانت عليها في نهاية العقد السادس من القرن العشرين مما تسبب في انخفاض المحصول الزراعي الغذائي لأكثر من (٢٠٠) ألف طن والقطن لأكثر من (٥٠٠ ألف)[٢].

أما الغابات فقد تعرضت بسبب تأمين احتياج النمو السكاني الكبير بالتهجير إلى نقص في كثافتها وحجمها، وتقدر مساحة الغابات (١,٧٧٣ مليون) هكتار وتمثل نسبة (١,٠٣٪) من جملة مساحة تركستان، ويبلغ نصيب الفرد منها بحدود (١,٧) مو وكانت مساحة الغابات في حوض تاريم (٦,٨٩٧) مليون مو في عام (١٩٥٨م) ونصيب الفرد منها (١,٢) مو وفي عام (١٩٧٨م) تقلصت الغابات إلى (٢ر٦٢٦) مليون مو؛ وأصبح نصيب الفرد منها ٠,٢١ مو؛ كما أن مساحة الغابات في وادي (ايلي وايرتيش واولونكو) كانت حول (٩١٢١٠٠) مو فيما بين عامي ١٩٦٥م-

---

(١) المصدر السابق ص ٦٤.

(٢) المصدر السابق ص٦٥.

١٩٧٥م ولكنها تقلصت إلى (٧١٠٧٠٠) مو في عام (١٩٨٢م) وكذلك غابة (جاتقال) في حوض جونغاريا تقلصت نسبته ٦٨,٤٪ في عام (١٩٨٢م) عما كانت عليها في عام (١٩٥٨م)[1] والفرقة رقم (١٥٠) من جيش الإنتاج والبناء أبادت ٣٢ ألف هكتاراً من غابات سوكوك في منطقة موسوؤن فيما بين (١٩٥٨م-١٩٨٠م) بلغت ضعف مساحة الأراضي الزراعية في تلك المنطقة، وهذا يعني أن تركستان فقدت من غاباتها ما مساحتها (٨١٣٨٦٤٠٠) مو منذ عام (١٩٥٢)[2].

٥- الثروة الحيوانية:

تحتل تركستان المرتبة الثانية بالثروة الحيوانية في الصين، فهي غنية بالمراعي وبعدد الحيوانات الذي يقدر ما بها (٣٢ر٩٤٥ر٦٠٠) مليون رأس في عام ١٩٨٨[3].

وفي عام (١٩٨٤م) بلغ ما بها من مواشي وأغنام (٣٠ مليون) رأس، وهو يشكل ضعفاً ما كان عام (١٩٥٠م)؛ ولكن نصيب الفرد منها انخفض من ٤ر٢ إلى ٢٥ر٢٠ رأس[4].

وحسب الإحصائية التي أمكن الحصول عليها من (٢٢) منطقة رعوية في تركستان فيما بين (١٩٦٤م-١٩٨٣م) أن الزيادة في الثروة الحيوانية كانت فقط

---

(١) المصدر السابق ص٦٥.

(٢) المصدر السابق ص٦٦.

(٣) شنجاك تويغور تابتو نوم رايونلوق ستاتستكا تيداره سي توزكه ن: جاساره ت بيله ن تيلكير يليكه ن ٤٠ بيل شنجاك خه لق نه شرياتي- تورومجي- ١٩٩١ به ت ٩٥.
اعداد ادارة الاحصاء العامة لمقاطعة شينجانغ الذاتية الحكم: الأربعون عاماً المزدهرة بجدارة- دار نشر الشعب- اورومجي ١٩٩١ ص٩٥.

(٤) لي يوتاك: شنجاكنيك جارويجليق قورولوشي توغربسدا
شنجاك تجتماتي به نله ر ته تقيقاتي- تورومجي- ١٩٨٦ سان ١ به ت ٧٥.
لي يوتانغ: حول الإمكانيات الرعوية في شينجانغ... في مجلة دراسة الفنون الاجتماعية لأكاديمية شينجانغ- أورومجي ١٩٨٦/العدد الأول ص٧٥

٥ر١٢٪ خلال عشرين عاماً؛ بيد أن النمو السكاني بلغ فيها ٤ر١٣١٪ مما يعني أن الزيادة السكانية بلغت (٥ر١٠) ضعفاً وانخفض نصيب الفرد من (٧ر١٠) إلى (٢ر٥) يعني أن الانخفاض كان بنسبة ٥ر٤٨٪ وإذا ضربنا مثلاً على ذلك ببلدة (موري قازاق) الذاتية الحكم، وهي منطقة رعوية نجد أن الانتاج الحيواني قد بلغ (٤٨) ضعفاً في عام (١٩٨٦م) عما كان في عام (١٩٤٩م) إلا أن الزيادة السكانية في خلال (٣٧) عاماً ارتفعت من (٢٠) ألف إلى (٨٠) ألف نسمة وانخفض نصيب الفرد من الإنتاج الحيواني وزاد احتياجها لمعونة الدولة[١].

جدول بيان دخل الفرد من الإنتاج الزراعي والحيواني في بلدة موري قازاق

النوع	القيمة	أعوام ١٩٥٠	أعوام ١٩٦٠	أعوام ١٩٧٠	أعوام ٨٠-٨٢	الفرق بين ١٩٥٠-١٩٨٢
الانتاج العام	ين/لكل فرد	٤٠٢	٣٠٥	٢١٨	٢٦٣	٦٥,٤
انتاج الحبوب	جنغ/لكل فرد	١١٢٠	٧٤٧	٧٧١	٦٩١	٦١,٦
الحبوب الزيتية	جنغ/لكل فرد	٣٧	١٣	٢٤	٢٧	١٢,٩
الحيوان	العدد/لكل فرد	٥,٧	٥,٥	٣,٨	٤,١	٧١,٩[٢]

ويؤكد جنابيل نائب رئيس حكومة مقاطعة تركستان هذا التدهور، ويضيف إلى ذلك انحسار المراعي حيث غطت الرمال أكثر من (٧٠ مليون) مو وتعرضت لحشرات ضارة أكثر من (٢٠٠ مليون) مو وتقلص حجم المراعي الجيدة بأكثر من (٥٠ مليون)[٣].

وهكذا فإن التهجير والتوطين الصيني المكثف لم يؤدِ إلى التغيير السكاني في

(١) مقال شيونغ ص٥٣.

(٢) المصدر السابق ص ٥٣.

(٣) جانابيل: شنجاكنيك جاروبجيليق تيكيليكيني ته سله ش وه تونيكفا نه زه رسيليش... شنجاك تجتماتي به نله ر ته تقيقاتي –توروجي ١٩٨٢ سان ٢ به ت ١٩١.

جنابيل: دراسة حول ثروة شينجانغ الرعوية والإهتمام بها... في مجلة دراسة الفنون الإجتماعية لشينجانغ – أوروجي ١٩٨٢/العدد الثاني ص١٩١.

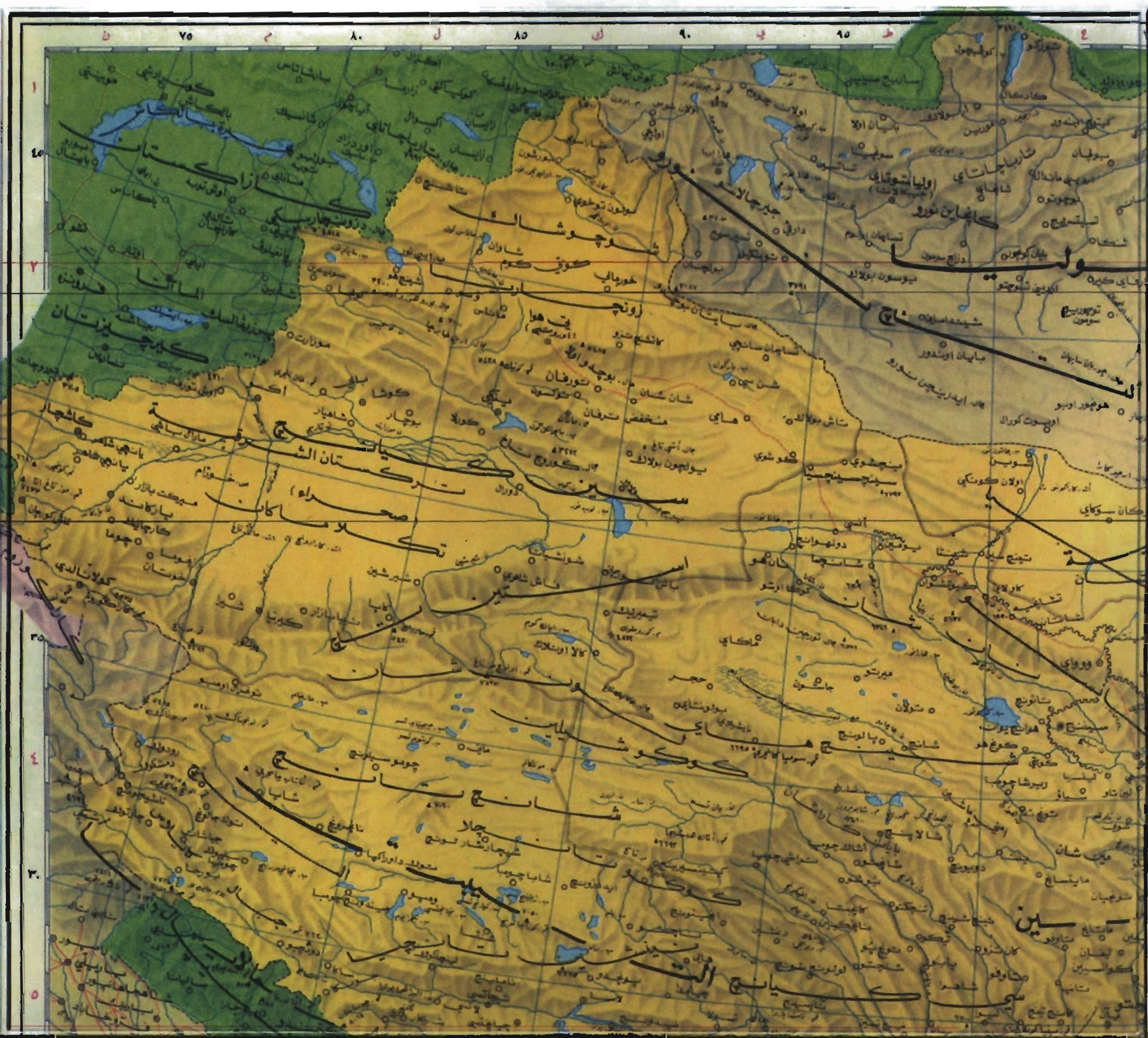
تركستان؛ بل تسبب في انعكاسات خطيرة في الإقتصاد والزراعة وبالبيئة على وجه الخصوص. وفند (شيونغ يونغ خوي) الأستاذ في معهد الحزب الشيوعي لمقاطعة تركستان، المزاعم التي تتردد؛ بأن تركستان أراضيها شاسعة وإمكانياتها الإقتصادية واستيعابها أكبر وأنها تستطيع إعاشة (بضعة مئات مليون) من البشر، ودعى إلى دراسة ظروفها الطبيعية وخاصة توفر المياه الذي يعتبر العامل الرئيس لحياة مزدهرة اقتصادياً وبشرياً، وأن اغراق تركستان بالبشر بحجة استغلال الثروات المعدنية بدون تهيئة الظروف الطبيعية لهم يؤدي إلى الانفجار السكاني؛ لأن الطبيعة لها امكانياتها المحدودة لاستيعاب البشر وإلاّ أدى ذلك إلى اختلال التوازن، وخاصة أن الزيادة السكانية حالياً قد فاقت استيعاب الأراضي الخضراء لها، وإذا كانت تركستان قد ازدهرت خلال ثلاثين عاماً الماضية وتم استصلاح الأراضي الصحراوية؛ ولكن عمليات التصحر كان كبيراً، فالرمال غطت ما بين (٣٠ ألف) إلى (٤٠ ألف) كم٢ من الأراضي الزراعية وأصبح زحف الرمال يهدد الحياة البشرية؛ وحتى الغابات تقلص مساحتها لأكثر من (٨٠ مليون) مو وهذه الأمور لا تشكل خطورة على الإقتصاد الزراعي فحسب؛ بل يعرض تركستان وتطورها الاقتصادي إلى خطر قد لايمكن تداركه إذا استفحل ذلك في المستقبل، ثم يقدم المذكور مرئياته بطلب ضبط الزيادة السكانية عن طريق تحديد النسل لسكان تركستان الحالي، ويجري المقارنة بين التزايد الطبيعي لمسلمي تركستان(١) والمستوطنين الصينيين، ويخلص إلى التأكيد على تطبيق سياسة تحديد النسل على المسلمين بدون أن يشير إلى عامل التهجير والتدفق الصيني الذي هو من أهم أسباب الزيادة السكانية الطارئة، ونلاحظ أهمية ذلك من دراسة الأخوين ارسلان ويوسف جان وهما من القسم الجغرافي في جامعة اعداد المعلمين في اورومجي اللذين اظهرا

(١) مقال شيونغ ص ٥٧-٥٨.

بوضـوح أن التهجـير، والتدفـق الصيـني هـو مـن أهـم أسـباب الزيـادة السـكانية ومشاكلها في تركستان وأن وقف ذلك مع تنظيم تحديد النسل بما يتلائم مـع طبيعـة البـلاد وامكانياتهـا، هـو الـذي سينقذ تركسـتان وانتعاشـها مـن الكارثـة البيئيـة والأزمات الإقتصادية التي تهددهـا في المسـتقبل[1]، وهـم يدقـون نـاقوس الخطـر لمـا تعمل السلطات الصينية الشيوعية على نقـل (خمسـة ملايـين) صيـني ومنهـا (نصـف مليون) إلى ولاية كاشغر التي تبلغ فيها الكثافة السكانية (٤٧٥) نسمة في كل كيلو متر مربع واحد حالياً.

(١) مقال أرسلان ص٦٨.

قازاكستان
استولى عليها الروس
سنة ١٨٥٥ ميلادية
بحيرة بلكاش
تركستان
الماآتا
سيرداريا
قزل أوردو
فرونزى
قرغيستان
جبال نان شان
طشقند
استولى عليها الروس
سنة ١٨٨١ ميلادية
آقسو
بخارى
سمرقند
أوزبكستان
خوقند
كشغر
سنكيانج
يرقند
جبال كون لون
الصين
طاجيكستان
استولى عليها الروس
سنة ١٩٢٠ ميلادية
استولى عليها الروس
سنة ١٩٢٤ ميلادية
بلخ
أفغانستان
باكستان


٧٥
٨٠
٨٥
٩٠
٩٥
٤٥
٣٥
٣٠
قازاكستان
قيرقيزستان
الماآتا
كاشغار
تركستان الشرقية
صحراء تكلاماكان
تورفان
كوروا
شاناشيخ
كومول
شاواو
دولان
قاريلجاتاي
كاغاين نورو
بوسوس بولالق
بايان اوندور
اوليان كوونكي
يانجي شاهر
باركاند
خوتان
شانسيغ
كوكو شيلي
تونيه
نيفتيو
ستولان